(268) يقول ا تعالى (عبس وتولى) ومعناه قبض وجهه وأعرض، فالعبوس تقبض الوجه عن تكره، والعبوس البسور وهو التقطيب وعبس فلان في وجه فلان مثل كلح، ومنه اشتق اسم عباس، ومعنى (تولى) أعرض وذهب بوجهه عنه فصرفه عن ان يليه يقال: تولى عنه بمعنى أعرض عنه، وتولاه بخلاف تولى عنه، فان تولاه بمعنى عقد على نصرته، وتولى عنه أعرض. وقوله (أن جاءه الاعمى) معناه عبس لان جاءه الاعمى، وقال ابن خالويه: تقديره إذ جاءه الاعمى المراد به عبدا بن أم مكتوم - في قول ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد - وقال الفراء: كانت أم مكتوم أم ابيه. وقال غيره: كانت أمه. وقال ابن خالويه ابوه يكنى أبا السرج. واختلفوا فيمن وصفه ا تعالى بذلك، فقال كثير من المفسرين وأهل الحشو: إن المراد به النبي (صلى ا عليه وآله) قالوا وذلك أن النبي (صلى ا عليه وآله) كان معه جماعة من أشراف قومه ورؤسائهم قد خلابهم فاقبل ابن أم مكتوم ليسلم فأعرض النبي (صلى ا عليه وآله) عنه كراهية أن تكره القوم إقباله عليه فعاتبه ا على ذلك. وقيل: إن ابن أم مكتوم كان مسلما، وإنما كان يخاطب النبي (صلى ا عليه وآله) وهو لا يعلم أن رسول ا مشغول بكلام قوم، فيقول يا رسول ا. وهذا فاسد، لان النبي (صلى ا عليه وآله) قد أجل ا قدره عن هذه الصفات، وكيف يصفه بالعبوس والتقطيب، وقد وصفه بأنه (على خلق عظيم) (1) وقال (ولو كنت فظا غليظ القلب لا نفضوا من حولك) (2) وكيف يعرض عمن تقدم وصفه مع قوله تعالى (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه) (3) ومن عرف النبي (صلى ا عليه وآله) وحسن أخلاقه وما خصه ا تعالى به من مكارم الاخلاق وحسن

---

(1) سورة 68 القلم آية 4 (2) سورة 3 آل عمران آية 159 (3) سورة 6 الانعام آية 52 (*)